المدارس الأهلية في العراق 1869- 1963

دراسة تاريخية- إحصائية مقارنة

أ.د. ستار نوري العبودي

جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

Private Schools in Iraq in the Years Between (1869-1963)- A Historical Study- Comparative Statistics

Prof. Dr. Sattar Noory Al-Abbudi
Babylon Center for Cultural and Historical Studies
University of Babylon

Abstract

This study depends on the M.A. thesis which entitled (Private Schools in Iraq for the Elementary and Secondary Schools: Development and Problems) by Mr. Ghanim Sa'aeed Al-Ubaidi which was published in Baghdad 1970. The deals with private schools up to the 1958. The present research deals with private schools for the period of time that follows 1958.

المقدمة :

شغلتني فكرة بحث المدارس الأهلية في العراق خلال المراحل التاريخية المختلفة، لأنني كنت اعتقد ان الموضوع غير مدروس بشكل واسع، وبعد البحث والتقصي بالإحصاءات والأرقام من خلال الوثائق الرسمية ولمدة شهور، عثرت على كتاب بعنوان (التعليم الأهلي في العراق، بمرحلته الابتدائية والثانوية، تطوره ومشكلاته) للسيد غانم سعيد العبيدي، والكتاب صادر في بغداد سنة 1970 وهو بالأساس رسالة ماجستير حول الموضوع، والدراسة توقفت عند العهد الملكي سنة 1958. مما وضعني أمام خيرين اما ترك الموضوع او تغير منهجه واستكمال الموضوع، وقد اخترت الثاني .

توزعت دراستنا على فصلين تناول الفصل الأول الجذور التاريخية للتعليم في العراق بشكل عام والتعليم الأهلي في العراق بشكل خاص من خلال موضوعات، تناول الأول التعليم الأهلي خلال العهد العثماني المتأخر من خلال الحديث عن المدارس الدينية الإسلامية والكتاتيب ومدارس الجماعات الدينية غير الإسلامية والأجنبية، الأهلية في العراق. وتناول الثاني التعليم الأهلي المعاصر خلال عهود الاحتلال والانتداب البريطاني للعراق 1914- 1932، والمدارس الأهلية في العراق في سنوات الاستقلال 1932- 1958 ثالثا.

وفي الفصل الثاني تم بحث المدارس والجامعات الأهلية في العراق في 1958- 1963 من خلال المدارس الأهلية، بكل أنواعها وإشكالها، من رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، الذكور والإناث، بالإحصاءات والمقارنات والنسب مع المدارس الحكومية الرسمية أولا، كما تم البحث في موضوع التعليم العالي الأهلي من خلال البحث في (المدارس والمعاهد والجامعات) الأهلية في العراق ثانيا. وانتهى البحث الى خاتمة تناول ابرز استنتاجات الباحث في الموضوع .

الفصل الأول

الجذور التاريخية للتعليم في العراق بشكل عام والتعليم الأهلي بشكل خاص

قبل الحديث عن أشكال التعليم في مختلف العصور التاريخية، ربما يكون من المفيد توضيح المعنى المقصود من التعليم الأهلي بكل أشكاله الديني وغير الديني الوطني او الأجنبي، كما جاء في الوثائق الرسمية، فقد ورد في التقرير السنوي للوزارة المعارف سنة 1945- 1946 العراقية القول : المدارس الأهلية هي التي تؤسس وتدار او تستمد ماليتها من العراقيين ومن الحكومة ولا يجوز لها قبول إعنات الا بموافقة وزارة المعارف[1].

(1). نوال كشيش (د)، نظام التعليم في العراق من عام 1958- 1968، بغداد 2010، ص86 .

أولا: التعليم الأهلي خلال العهد العثماني المتأخر :

كان الأسلوب الشائع في التعليم قبل قيام التعليم الحديث في ولايات العراق الثلاث (بغداد، الموصل، البصرة) في أواخر العهد العثماني، من خلال المشروع الديني الأهلي، وكانت المدارس الدينية مرتبطة بالمساجد والجوامع، أو من خلال الكتاتيب.[1] وعلى الشكل الأتي :

أ. المدارس الدينية الإسلامية :

انفردت حضارات العراق على مر التاريخ بالمدارس الدينية، والتي كادت ان تكون ظاهرة عراقية قديمة ميزتها عن بقية الحضارات الأخرى[2]، فامتزجت الثقافة العامة مع ثقافة المعبد منذ أقدم الأزمنة، وتعززت تلك الفكرة مع مجيء الحضارة الإسلامية في المراحل اللاحقة ولكن بمضامين جديدة أخرى، وان حافظت على الشكل الأول للتعليم (الديني)، فقد استمرت الحركة الفكرية في القرون الهجرية الأربعة الأولى، لتتخذ من المساجد والجوامع أي أصبحت بديلا عن (المعبد بصيغته القديمة) وأضافت لها أشكالا جديدة أخرى، كالبيوت والأسواق لتكون أطرا أخرى، إذ كان العالم (المعلم) يجلس فيقصده الناس المعنيون بعلمه ليستفيدوا منه ويستزيدونه بسؤالهم له[3]. واستمرت تلك الحالة على ما هي عليه في المراحل اللاحقة أيضا، فكانت المدارس الدينية في العهد العثماني المتأخر هي امتداد للمدارس الدينية في العصور الإسلامية السابقة.

ب. الكتاتيب:

والكتاتيب جمع كُتاب أنشأت لتعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الى جانب علوم الحديث واللغة واشتقت اسمها من تعليم الكتابة. [4] والكتاتيب والمدارس الدينية كانت تسير في أطار المؤسسة الدينية من الناحية النظرية أو الشكلية فقط إلا انها من الناحية العملية كانت بعيدة عن أشراف ومراقبة المؤسسة الدينية أو أجهزة الدولة الرسمية الأخرى. وظلت تلك الكتاتيب تراوح مكانها ولم يطرأ عليها أي تطور يذكر، وكانت وقفا على المبادرة الشخصية للإفراد. [5]

اما المدارس الأهلية للمسلمين وغير المسلمين في العهد العثماني، فقد وضعت أمامها العديد من العراقيل لتأسيسها واشترطت الموافقة الشخصية للسلطان العثماني.[6] ولكن تغير الحال بعض الشيء مع الانقلاب العثماني سنة 1908، اثر إعلان الدستور وإطلاق الحريات، فتم افتتاح مدرسة (مكتب الترقي الجعفري العثماني) سنة 1909 والتي سميت فيما بعد بالمدرسة الجعفرية الأهلية في بغداد . [7] واستمرت تلك المدرسة وتطورت في المراحل اللاحقة أيضا.[8]

ت. مدارس الجماعات الدينية غير الإسلامية الأهلية والأجنبية في العراق:

يراد بتعبير مدارس الجماعات الدينية هنا او كما يسميها البعض بمدارس الأقليات الدينية، وهي مدارس الطوائف غير الإسلامية في العراق[9]، اما المدارس الأهلية الأجنبية في العراق، وتأسست بموجب " الامتيازات الأجنبية " التي حصلت عليها الدول الأوربية في الدولة العثمانية بموجب فرامين أصدرتها السلطات العثمانية في شتى الظروف والمناسبات والتي سميت باسم

" كابيتو لاسيون " [10] عليها تلك المدارس التي يديرها الأجانب أنفسهم، وهم مسؤولون عن تمويلها، وقد ألزمت وزارة المعارف خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية (1945– 1957)، إدارات تلك المدارس بتعين المعلمين

(2) جميل موسى النجار(د.)، التعليم في العهد العثماني الأخير 1869 – 1918، غداد، دار الشؤون الثقافية، 2002، ص 110.
(3) المصدر نفسه، ص 18.
(1) احمد مالك الفتيان (د.)، التعليم في العراق القديم، مجلة المورد، بغداد، العدد الأول، 2001، ص 24.
(2) مروان عبد الملك محمد (د.)، صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، المورد (مجلة) ع 1 /2001.
(3) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص 43.
(4). جميل موسى النجار(د.)، المصدر السابق، ص 48.
(5). عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، بغداد 1975، ينظر: ص ص91- 92.
(6). للتفاصيل ينظر: محمود فهمي درويش والدكتور زين مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، دار مطبعة التمدن - بغداد، 1961، ص ص 491- 492.
(7). عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني1921- 1932، ط1، بغداد، 2000، ص41.
(8). ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط 2، بيروت، 1960، ص 142.

والمدرسين من قبلها بالاختصاصات المتنوعة، الا انهم يستلمون رواتبهم من قبل تلك المدارس. [1] وظهرت المدارس الأجنبية الى الوجود خلال المرحلة المتأخرة من العهد العثماني، إذ حاولت العديد من المؤسسات الأجنبية العاملة في العراق القيام بالعديد من النشاطات (الاقتصادية والثقافية والدينية) بما في ذلك افتتاح المدارس الدينية لغير المسلمين، وكان من الطبيعي ان تكون تلك المؤسسات قد استفادت من الامتيازات الأجنبية ونالت ضروبا من التشجيع والتوجيه والحماية من الدول التي انتسبت اليها[2]، وعلى أساس ذلك، قام بعض اليهود في العديد من المدن العراقية بإنشاء المدارس اليهودية، فتم تأسيس مدارس الأليانس الابتدائية والمتوسطة للبنين في بغداد التي أسستها جمعية الاتحاد الإسرائيلي الفرنسية سنة 1864[3] ومدرسة الأليانس في الحلة، وقامت الجمعية نفسها بتأسيسها وإدارة شؤونها وتم افتتاحها سنة 1907. وضمت المدرسة أعداد من التلاميذ اليهود أساسا، الى جانب عدد قليل من الطلبة ومدرسة مدراش تلمود وتوراة في بغداد سنة 1832 ومدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة سنة 1893، فضلا عن مدرسة رفقة نورائيل الابتدائية للبنات سنة 1902 في بغداد، وفرع مدرسة الاليانس في البصرة وفرع مدرسة الاليانس في الموصل 1903ومدرسة مدراش مندلي للبنين 1907، ومدرسة راحيل شحمون الابتدائية للبنين أسستها جمعية التعاون 1909، وفرع مدرسة الأليانس في العمارة 1910، وفرع مدرسة الأليانس في خانقين سنة 1913. [4] وكل تلك المدارس تم افتتاحها في العهد العثماني المتأخر حتى الحرب العالمية الأولى 1914.

وإذا كان لأبناء الجماعات الدينية غير المسلمة (اليهود) في العراق مؤسسات تعليمية دينية تشبه من حيث الغرض الذي أنشأت على أساسه كتاتيب المسلمين ومدارسهم، فان مدارس اليهود قد أفادت من الإمكانيات والوسائل الحديثة المتطورة في الدول الأجنبية الراعية لها، ولذلك يمكن اعتبار تلك المدارس أولى المدارس الحديثة الحقيقية في العراق خلال العهد العثماني[5].

وبصرف النظر عن الأهداف السياسية للدول الأجنبية من وراء إنشاء تلك المدارس، فأنها قد ساهمت بنسبة معينة في رفع مستوى التعليم المتردي في العراق خلال العهد العثماني، كنتيجة مهمة لوجود تلك المدارس ذات المناهج والأساليب الحديثة، من خلال وجود أعداد من العراقيين وبخاصة من أبناء الطوائف غير الإسلامية، فضلا عن وجود بعض المسلمين الذين انضموا اليها فيما بعد على قلة أعدادهم فيها.

وخلال تلك المرحلة وبالتحديد بعد الانقلاب العثماني 1908، بادر الشخصية الوطنية العراقية سليمان فيضي الى افتتاح أول مدرسة عراقية أهلية في البصرة كانت بمستوى إعدادية بشكل رسمي باسم ((تذكار الحرية)).[6]

ثانيا: التعليم الأهلي خلال عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني للعراق 1914– 1932:

وفي سنوات الاحتلال البريطاني للعراق (1914– 1920)، ولاسيما السنوات الأولى للاحتلال، كانت لا تشجع على افتتاح المدارس، ولاسيما تلك التي تم افتتاحها من قبل الأهالي ذوي التوجهات الوطنية المعادية للاحتلال في بعض المناطق، حيث ألغت المدرسة الثانوية (الإعدادي الملكي) في الموصل [7] كما افتتحت عددا من المدارس الأهلية في مختلف المدن العراقية يوم ذاك وهي ((مدرسة التفيض في بغداد، والمدرسة الحسينية والهاشمية والحسينية في كربلاء))، كما كانت هنالك المدرسة الإسلامية الأهلية في الموصل والتي جرى تقديم المساعدات لها من الأوقاف كما جرى تغير اسمها الى المدرسة الفيصلية سنة 1926 واستمرت تلك المدارس للقيام بوظيفتها التعليمية في السنوات اللاحقة أيضا. [8] وكان تأسيس المدرسة الإسلامية قد جاء بناء على مبادرة أهالي الموصل، الذين كانت قناعتهم تقوم على أساس ان العلوم

(9) . نوال كشيش، المصدر السابق، ص 86 .
(10) ساطع الحصري، المصدر نفسه، ص ص 145 - 146.
(11). فاضل البراك (د.)، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، بغداد 1984، ص27.
(12). المصدر نفسه، ص ص 28- 29.
(1). إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص 27.
(2). سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، ط4، بغداد، 2000، ص 79- 83
(3). محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج3، بيروت، 1925، ص 100.
(4). عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني 1921- 1932، ص ص 181- 189.

الشرعية والدينية، ولذلك رأوا ان يتشبثوا بتأسيس مدرسة اسلامية عصرية تدرس فيها العلوم الدينية والفنون الحديثة، وتضم في جدرانها شبان الموصل من دون اللجوء الى المدارس الحكومية. [1] وتم تأسيس هيئة مؤسسة وهيأة ادارية وتدريسية ومالية وافتتحوا المدرسة الاسلامية في الجامع الكبير في الموصل في أواخر آذار سنة 1919، وفتحوا دفترا للاكتتاب بالتبرع من جميع الموصلين حتى بلغت التبرعات يوم ذاك وخلال مدة قصيرة أكثر من (3000) ربية، كما تبرع المعلمون بالتدريس مجانا للأشهر الثلاثة الأولى . [2]

وتم افتتاح المدرسة الأهلية في بغداد في العاشر من أيلول سنة 1919 [3]، وتطورت تلك المدرسة لتصبح جمعية النفيض والتي أخذت على عاتقها تأسيس المدارس من رياض الأطفال الى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية في جميع إنحاء العراق، وقد خرجت العديد من المثقفين في بغداد وسامراء وتكريت وخانقين وعانة والخالص والفلوجة وبيجي، فضلا عن ثانوية الأعظمية في بغداد والتي عملت حتى ستينيات القرن الماضي، كما قامت الجمعية بإنشاء بنايات كبيرة وحديثة في بغداد، وتألفت هيأة تلك الجمعية من شخصيات عراقية مهمة من مثل: (حسن رضا رئيس مجلس الادارة وحميد الدهان نائب الرئيس وعضوية محمد ناجي الخضيري ونوري فتاح باشا ويوسف زينل) وغيرهم[4] وكانت تلك المدرسة ليست مؤسسة تعليمية حسب وانما كانت " بمثابة النادي الذي يرتاده الشباب الوطني للمداولة في أمور وأحداث الوطن التي تستجد"[5] حسب تعبير البزركان، كما قامت المدرسة الجعفرية في بغداد ومدرستا النجاح والاسلامية الأهليتين في الموصل والتي تأسستا سنة 1919 وقامتا بذات الدور الوطني الذي قامت به مدرسة التفيض الأهلية[6]. وكان مجموع المدارس الأهلية الاسلامية في عموم العراق خلال سنوات الاحتلال والادارة البريطانية المباشرة 7 مدارس فقط بينما بلغ عدد المدارس الأهلية المسيحية في عموم العراق أيضا وللمدة ذاتها 25 مدرسة ومدارس البنات المسيحية 19 تسعة عشر مدرسة.[7]

وفي سنوات الانتداب البريطاني على العراق (1920– 1932)، جرت محاولة لافتتاح مدرسة المفيد في منطقة الكاظمية ببغداد بمبادرة وتبرعات أهالي المنطقة سنة 1920' الا ان الحاكم العسكري لم يوافق على منحهم الإجازة بحجة وجود مدرسة رسمية واحدة تكفي لتعليم أبناؤهم وتكررت المحاولات حتى حصلت الموافقة على فتح مدرسة المفيد سنة 1924[8] وخلال تلك المرحلة جرى افتتاح مدرسة النجاة الأهلية في مدينة الزبير في لواء البصرة، ومدرسة الغري الأهلية في النجف سنة 1922.[9]

وخلال تلك المرحلة أيضا، أصدرت وزارة المعارف في 21 تموز 1923 أصدرت تعليماتها بخصوص موضوع الأشراف على المدارس الأهلية والأجنبية من خلال التأكيد على ضرورة الاستمرار في مراعاة القوانين العثمانية، غير ان المدارس المعنية لم تلتزم بذلك[10] وتصاعدت الدعوة الى فتح المدارس الأهلية الى جانب المدارس الرسمية في مجلس النواب العراقي، لذلك نجد ان احد النواب طالب "... ان تنتهج المعارف في سياستها منهجا أخر وتشجع المدارس الأهلية بإعطائها بعض المساعدات والتبرعات حتى تكثر هذه المدارس ويقبل الأهليين على فتح المدارس الأهلية"[11].

(5). محمد طاهر العمري الموصلي، المصدر السابق، ص 101 .
(6). المصدر نفسه، ص ص 101 – 102.
(7). علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ص 110- 113.
(8). محمود فهمي درويش والدكتور زين مصطفى جواد واحمد سوسة، المصدر السابق، ص ص493-494.
(9). علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، المصدر السابق، ص 113.
(10). ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، المصدر السابق، ص 112. ينظر كذلك؛ محمد طاهر العمري الموصلي، المصدر السابق، ص ص 102- 103.
(1). عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914- 1921، المصدر السابق، ص 256.
(2). عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني 1921- 1932، المصدر السابق، ص ص 181- 182.
(3). المصدر نفسه، ص ص 182- 183.
(4). ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني، المصدر السابق، ينظر : ص ص 198- 200.
(5). مجلس النواب، الدورة الأولى، الاجتماع غير الاعتيادي الثاني، الجلسة الحادية عشرة، بتاريخ 16مايس (آيار) 1927، المنشورة في ملحق الوقائع العدد 561 لسنة 1927، ص 1042.

ثالثا: المدارس الأهلية في العراق في سنوات الاستقلال 1932- 1958:

وفي الثالث من شهر تشرين أول أكتوبر سنة 1932 تحرر العراق من الوصاية الدولية، وقبل عضوا في عصبة الأمم ليصبح دولة مستقلة[1] وبدأت مرحلة جديدة من التطور الوطني في مختلف الميادين، ومنها ميدان التعليم الأهلي وجاء في التقرير السنوي لوزارة المعارف العراقية لسنة 1936- 1937، ان أعداد المدارس الأهلية والأجنبية في عموم العراق قد بلغت (72) مدرسة بواقع (55) مدرسة للذكور و(17) مدرسة للإناث، وبلغت أعداد المعلمين فيها (440) معلم ومعلمة، في حين بلغت أعداد التلاميذ في تلك المدارس (949، 13) تلميذ وتلميذة [2] واستمرت أعداد المدارس الأهلية والأجنبية نفسها بدون زيادة في عموم العراق للسنة اللاحقة 1937- 1938 فكانت مجموع المدارس للبنين والبنات (72) مدرسة، في حين حصلت زيادة نسبية في أعداد المعلمين والتلاميذ فبلغت أعداد المعلمين (466) معلم ومعلمة، في حين بلغت أعداد التلاميذ في تلك المدارس (921، 14) تلميذ وتلميذة.[3]

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية 1939- 1945، تقلصت نشاطات التعليم الرسمي بصورة عامة، وركزت الوزارة جهودها في نشر التعليم الأولي، ففتحت مدارس للأحداث مدتها أربع سنوات وألحقتها بالمدارس الابتدائية بسبب الظروف الاقتصادية التي عانى منها العراق يوم ذاك، وأدى ذلك الى إغلاق رياض الأطفال ولم يبق منها في بغداد سوى روضتين، مما دفع الوزارة الى تشجيع المؤسسات التربوية الأهلية الى فتح رياض الأطفال تعويضا عن رياض الأطفال الرسمية وقدمت الوزارة المساعدات المالية اللازمة في ذلك، مما ساعد في فتح (12) روضة اغلبها كانت تابعة للمدارس الأهلية، وكانت أجورها مرتفعة ولذلك اقتصرت على أنباء الأسر الثرية[4]، وفي ضوء تلك الظروف الاقتصادية الصعبة وبخاصة خلال السنوات (1943- 1944- 1945)، أعيد العمل بالكتاتيب وعمل فيها كوادر علمية وتعليمية متمكنة لكونها كانت البديل عن التوسع في المدارس الرسمية، وقد ظهرت الكتاتيب في العديد من المدن العراقية. وحضت باهتمام من قبل وزارة المعارف بعد الحرب العالمية الثانية كذلك وبخاصة في عهد الوزير نجيب الراوي وتبين ذلك الاهتمام من خلال التقارير السنوية للوزارة المعارف خلال السنوات من 1944- 1955، ومراقبتها وموافقة الوزارة او إحدى مديرتها والحصول على إجازة رسمية بفتح أي كتاب والاطلاع على مكان الكتاب وهوية العاملين فيه والخضوع للمناهج معينة خاص بها.[5]

وفي سنة 1950- 1951، أخذت أعداد الطلاب في المدارس الإعدادية تتزايد بشكل مضطرد، سواء من الذكور او الإناث، بعد ارتفاع عائدات النفط فما عادت المدارس الرسمية تكفي لاستيعاب الطلبة، مما أدى الى التوسيع في افتتاح المدارس الأهلية والمدارس الأجنبية الأهلية أيضا وبقسميها الصباحي والمسائي، مما خفف الضغط على المدارس الرسمية ولاسيما في المدارس الثانوية وفي العاصمة بغداد. الا ان المدارس الأهلية لم تحقق الغاية المرجوة منها بسبب نسبة الرسوب العالية للطلاب فيها فنجد مثلا، اشترك في امتحان (22) طالبا من الفرع العلمي ولم ينجح منهم سوى طالبا واحدا فقط، كذلك اشترك من المدرسة الجعفرية الأهلية (44) طالبا من الفرع العلمي لم ينجح منهم سوى (6) طلاب، ولعل تلك النتائج ونتائج أخرى مشابهه لها اضعف إقبال الطلبة على التعليم بشكل عام سواء كان في المدارس الأهلية او الرسمية.[6] وفي سنة 1953، تم افتتاح ثلاثة مدارس أهلية في بغداد، روضة وابتدائية التوجيهية المختلطة ومدرسة الفتاة الابتدائية للبنات وثانوية المعهد العلمي الأهلية المسائية – اورفلية. وفي السنة التالية 1954 تم افتتاح ثلاثة مدارس أهلية اثنان في كربلاء هما مدرسة الأمام الصادق الابتدائية الأهلية والمدرسة العلمية الدينية، بينما جرى افتتاح روضة وابتدائية سميت الأهلية

(6). عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج3، ط5، بيروت، 1978، ص 203.
(7). وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنتي1936و1937، مطبوعة الحكومة، بغداد 1939، ص31.
(8). المصدر نفسه .
(9) . نوال كشيش، المصدر السابق، ص27.
(10). المصدر نفسه ص ص 33- 35 .
(1). المصدر نفسه، ص ص 54- 55.

بينما جرى افتتاح أربعة مدارس أهلية أخرى في بغداد خلال السنوات 1955- 1958.[1] وفي سنة 1958 تم افتتاح ثانوية المعهد العلمي الأهلية المسائية – بتاوين في بغداد أيضا . [2]

الفصل الثاني

المدارس والجامعات الأهلية في العراق في 1958- 1963

أولا : المدارس الأهلية:

شكلت المرحلة الممتدة بين 14 تموز 1958 حتى 8 شباط 1963، انتقاله حضارية مهمة في مضمار التعليم في العراق، لشدة ما حضي به من اهتمام ورعاية كبيرة من قبل الدولة الراعية الأولى، فضلا عن الجهود المبذولة من قبل نشاطات القطاع الخاصة. ومع بداية التغير السياسي من نظام الملكي الى جمهوري، حصل إقبال شديد على التعليم، دفع الحكومة الى فتح مدارس جديدة أخرى لاستيعاب الزيادة الكبيرة من الراغبين بالتعليم، ولذلك واجهت الحكومة مشكلة الأبنية المدرسية نتيجة ضغط الأعداد الكبيرة الجديدة، وقد وجدت الوزارة أسلوبا أنيا سريعا في مواجهة تلك المشكلة تمثل في ازدواج الدوام بين المدارس واستئجار أبنية خاصة، كما تم تهيئة أعداد جديدة من المعلمين والمدرسين من المفصولين السياسيين، وفتح باب التعيينات والدورات المكثفة السريعة. [3]

ولعل ذلك الضغط أدى الى فتح الأبواب أمام التعليم الخاص في المدارس الأهلية والأجنبية كذلك أيضا، فمثلا كانت أعداد التلاميذ المقبولين في المدارس الابتدائية للسنة الدراسية 1957- 1958 هي: (416603) ألف تلميذ وتلميذة أي قبل التغير في 14 تموز 1958، وكانت حصة المدارس الأهلية والأجنبية من ذلك العدد الكلي للتلاميذ هو (18845) تلميذ وتلميذة، أي ان نسبة تلاميذ المدارس الأهلية والأجنبية كانت لا تزيد عن 3 % [4] ارتفعت أعداد المقبولين الى (642665) تلميذ وتلميذه لسنة 1959- 1960[5] وفي السنة التالية أرفعت مجددا اعدد المقبولين سنة 1960- 1961 الى (760000) ألف تلميذ وتلميذة، وكانت الزيادة النسبية، هي قرابة الضعف إلا قليل عن السنة الأساس 1957- 1958، على افتراض ان أعداد السكان بقيت على حالها، بينما قدرت وفقا لإحصاء السكان ممن هم في سن الدراسة بنسبة: 77 % بموجب التقرير سنوي للوزارة المعارف [6] بعد سنتين من التغير في العراق، وان كنا نشك بدقة الأرقام الواردة في ذلك، لكننا لا نشك أبدا في وجود زيارة عددية غير قليلة في أعداد التلاميذ.

ولوحظ على الطابع العام لتلك المرحلة، ان أنظمة وقوانين التعليم العراقية لم تستثني المدارس الأهلية او الأجنبية من الرعاية والاهتمام والمراقبة، وربما كان من المفيد الإشارة الى قرار زحف الطلبة بعد التغير كان قد شمل المدارس الأهلية والأجنبية العاملة في العراق لسنة 1957- 1958، كما شمل المدارس الحكومية الرسمية.[7] فمثلا جاء في قانون التربية والتعليم لسنة 1958 في الحادي عشر من تشرين الأول 1958، عدم جواز تأسيس مدارس أهلية او أجنبية مهما كان نوعها او درجتها العلمية الا بإجازة خطية من الوزارة، كما ان تعين إدارات المدارس الأهلية والأجنبية ومعلميها، او استخدام من تعينهم او تعيرهم الوزارة على تلك المدارس لتدريس مواد (التاريخ والجغرافية والوطنية واللغة العربية)، وان يكون تدريس تلك المواد وفقا للمناهج المقرة من قبل الوزارة، على ان تدفع رواتب أولئك المعلمين والمدرسيين من ميزانية تلك

(2). التقرير الإحصائي لوزارة المعارف للسنة 1960- 1961، المصدر السابق، ص25؛غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق، بمرحلته الابتدائية والثانوية، تطوره ومشكلاته، بغداد، 1970، ص ص 98- 99.
(3). المصدر نفسه، ص 98.
(4). نوري عبد الحميد العاني(أ. د) وعلاء جاسم محمد الحربي (أ. د)، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958- 1968، ج 1، بغداد 2005، ينظر: ص317.
(5). وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء العامة، التقرير السنوي 1957- 1958، مطبعة الحكومة - بغداد، 1959، ص17.
(6). محمود فهمي درويش والدكتور زين مصطفى جواد واحمد سوسة، المصدر السابق، ص ص486-487.
(7). وزارة المعارف، مديرية الإحصائي التربوي، التقرير السنوي 1960- 1961، المصدر السابق، ص12.
(8). نوري عبد الحميد العاني (أ. د) وعلاء جاسم محمد الحربي (أ.د)، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958- 1968، ج1، المصدر السابق، ص 409.

المدارس، وبشرط ان لا تزيد ولا تقل تلك الرواتب عن اقرأنهم في المدارس الحكومية الرسمية، فضلا عن الإشراف على ميزانيتها. كما صدرت تعليمات خاصة بالمعاهد والمدارس الأهلية او الأجنبية لسنة 1960، تضمنت تفصيلات بحق المدارس التي تخالف تلك التعليمات وحددت الجهات التي تشرف على تطبيقها، كما اخضع نظام المدارس الأهلية الوطنية والأجنبية لرقابة وزارة المعارف من حيث الإشراف والتوجيه في ضوء المناهج المقررة رسميا .[1]

لقد ساهمت المدارس الأهلية في تخريج عدد من تلامذة الدراسة الابتدائية بنسبة لا تقل عن 4% من مجموع خرجين الدراسة الابتدائية في العراق ككل سنة 1961، فقد تخرج في ذلك العام من الدراسة الابتدائية الحكومية (38628) تلميذ وتلميذة، وشكل النسبة الأولي 96%، في حين تخرج من المدارس الأهلية (1339) تلميذ وتلميذة وخرجت المدارس الأجنبية في العراق (86) تلميذ وتلميذة أي نسبة لا تذكر21، 0 % وكانت تلك النتيجة تعني أن مدخلات التعليم أي دخول أولائك التلامذة للمدرسة او هم من مخرجات السنة الدراسية 1955–1956، أما التلاميذ الذين دخلوا الدراسة بعد التغير في صيف 1958فكانوا من مخرجات الدراسية الابتدائية 1964– 1965 وعددهم (51977) تلميذ وتلميذة، أي ان النسبة بالقياس الى سنة الأساس 1955– 1956، كانت أكثر من74% وكان عدد خريجين الدراسة الابتدائية الأهلية بينهم (1543) تلميذ وتلميذة، أما المدارس الحكومية الرسمية فكانت (50434) تلميذ وتلميذة[2] ولذلك كانت النسبة بين الدراسة الحكومية الرسمية والأهلية هي 97 % خريجي الدراسة الحكومية الرسمية، و3% خريجي الدراسة الأهلية. أما الدراسة الثانوية لمرحلتي (المتوسطة والإعدادية) الأهلية، فقد كان لها هي الأخرى حضور واضح في الحياة الثقافية والتعليمة خلال المراحل المختلفة في تاريخ العراق المعاصر، وخاصة بعد أحداث التغير في 14 تموز 1958، فمثلا نجد مثلا أن أعداد المدارس الثانوية الأهلية للسنة الدراسية 1961– 1962، كانت (90) مدرسة أهلية و(6) مدارس ثانوية أجنبية في مقابل (316) ثانوية حكومية[3] أي ان نسبة المدارس الأهلية والأجنبية كانت 23 % بين مجموع المدارس الثانوية في العراق .

وساهمت المدارس الأهلية والأجنبية في تخريج أعداد من الطلبة في الدراسة الثانوية (المتوسطة والإعدادية) للسنة الدراسية 1961– 1962، ذكورا وإناثا فكانت كالأتي: خرجت المدارس الثانوية الأهلية والأجنبية (3173) طالب وطالبة، بينما خرجت المدارس الثانوية الحكومية (16857) طالب وطالبة[4] بمعنى أخر ان نسبة خريجي المدارس الثانوية الأهلية والأجنبية بين مجموع المدارس الثانوية العراقية كانت لا تقل عن حوالي 16%،بينما نسبة المدارس الحكومية 84 % ونرى ان نسبة المدارس الأهلية في تلك المرحلة غير قليلة، لاسيما وان الوضع الاقتصادي العام للسكان كان محدودا، وسياسات الدولة والقوى المهيمنة فيها، ذات توجهات اشتراكية بشكل عام، تدعو الى توسيع القطاع العام على حساب القطاع الخاص.

وكان أولئك الخريجون كانون من اللذين دخلوا الدراسة الثانوية في العهد الملكي للسنة الدراسية 1956– 1957، بينما اذا أخذنا بالحسبان التطور الحقيقي للتعليم بعد 14 تموز 1958، فان مدخلات الطلبة لسنة 1958– 1959 كانوا قد تخرجوا فيها لسنة 1962– 1963 وكانت أعدادهم كالأتي: خريجو المدارس الأهلية فقط وبدون خريجو المدارس الأجنبية، كان عددهم (37900) طالب وطالبة، يقابل ذلك ان عدد خريجو المدارس الحكومية (188086) طالب وطالبة أي ان مجموع خريجو الثانويات العراقية ككل، (الأهلية فقط والحكومية) كان (225986) طالب وطالبة لسنة 1962– 1963.[5]

وكانت النسب كالأتي: نسبة خريجو المدارس الثانوية الأهلية بين المدارس الثانوية العراقية هي: حوالي 17%، بينما كانت نسبة المدارس الحكومية هي: 83%. وهي نسبة متقاربة جدا وبفرق 1% مع نسب خريجو الدراسة الابتدائية كما مر

(1). محمود فهمي درويش وزين مصطفى جواد واحمد سوسة، المصدر السابق، ص 486.
(2). وزارة المعارف، الإحصائي التربوي، التقرير السنوي 1964-1965، بغداد،1966، ص ص44- 45.
(3). وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1960/ 1961، ينظر: جدول رقم (20)، ص 38.
(4). وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1960/ 1961، ينظر: جدول رقم (19)، ص 45.
(5). وزارة التربية، مديرية الإحصائي التربوي، التقرير السنوي 1962- 1963، بغداد، 1966، ينظر : الجدول رقم (18 أ) والجدول (18 ب)، ص ص 41- 42.

بنا من قبل. وتبين لنا الجدول التالية وبالأرقام ما حصل من تطورات في ميادين التعليم كافة ابتدأ من رياض الأطفال وحتى التعليم الثانوي وكما يأتي خلال السنوات 1957- 1964 .

جدول رقم (1) / أعداد تلامذة ومعلمو ومدارس رياض الأطفال الأهلية والحكومية في العراق للسنوات 1957- 1963 [1]

السنة الدراسية	رياض الأطفال	المعلمات والمعلمون	أعداد التلاميذ
1957- 1958[2]	24 مدرسة	130 معلمة	3712 تلميذ وتلميذة
1958 - 1959	83 مدرسة	133 معلمة	8480 تلميذ وتلميذة
1959 - 1960	99 مدرسة	234 معلمة	9594 تلميذ وتلميذة
1960 - 1961	107 مدرسة	271 معلمة	10595 تلميذ وتلميذة
1961 - 1962	156 مدرسة	312 معلمة	11538 تلميذ وتلميذة
1962 - 1963	98 مدرسة	326 معلمة ومعلم[3]	12830 تلميذ وتلميذة

ومن خلال الجدول رقم (1) تظهر لنا الحقائق الآتية:

1. ارتفاع كبير في أعداد المدارس والتلاميذ بالقياس مع السنة 1957- 1958، يصل ثلاثة أضعاف في أعداد المدارس وضعف ونصف الضعف في أعداد التلاميذ.
2. ارتفاع سنوي نسبي في أعداد المدارس المعلمين والمعلمات للسنوات 1958- 1963.
3. تراجع في إعداد المدارس للسنة الأخيرة 1962/ 1963.

وخلال السنة الدراسية 1960- 1961 وفي إطار رياض الأطفال فقط ضمت المدارس الأهلية (2391) تلميذ وتلميذة منهم (1066) بنات و(1325) بنون في المرحلة التمهيدي كما ضمت (2059) تلميذ وتلميذة في مرحلة الروضة بينهم (957) من البنات و(1102) من البنين وتكاد تكون قريبة من أعداد رياض الأطفال الرسمية الحكومية في كلا المرحلتين عند المقارنة وكما مبين في الجدول الأتي :

جدول رقم (2) / أعداد معلمو وتلامذة المدارس الابتدائية الأهلية والحكومية في العراق للسنوات 1958- 1963 [4]

السنة الدراسية	المدارس	المعلمون والمعلمات	أعداد التلاميذ
1957- 1958[5]	664 مدرسة	6145 معلمة ومعلمة	194839 تلميذ وتلميذة
1958 -1959	2416 مدرسة	16069 معلم ومعلمة	518021 تلميذ وتلميذة
1959 - 1960	3228 مدرسة	20040 معلم ومعلمة	642665 تلميذ وتلميذة
1960 -1961	3679 مدرسة	2504 معلم ومعلمة	760463 تلميذ وتلميذة
1961 - 1962	4030 مدرسة [6]	2816 معلم ومعلمة[7]	816222 تلميذ وتلميذة
1962 - 1963	4020 مدرسة	30711 معلم ومعلمة	839692 تلميذ وتلميذة

(1). الجدول من إعداد الباحث بعد الرجوع الى: المصدر نفسه، ص 8، وزارة المعارف، التقرير الإحصائي 1961- 1962، ص ص4 - 5، وزارة المعارف، التقرير الإحصائي 1962- 1963، ص ص 4- 5.

(2). وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء العامة، التقرير السنوي، 1975- 1985، مطبعة الحكومة - بغداد، 1959، ص 21.

(3). في تلك السنة تم تعين معلمين في البصرة وكركوك في المدارس الأهلية، ينظر: التقرير الإحصائي لوزارة التربية للسنة 1962- 1963، ص 5.

(4).الجدول من إعداد الباحث بعد الرجوع الى التقرير الإحصائي لوزارة المعارف للسنة 1960- 1961، المصدر السابق، ص 25، والتقرير الإحصائي لسنة 1961- 1962، ص14- 15، والتقرير الإحصائي لسنة 1962- 1963، ص ص 14- 15 .

(5). وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء العامة، التقرير السنوي 1975- 1985، مطبعة الحكومة - بغداد، 1959، ص 22.

(6). ورد في الإحصاء الثقافي التابع لوزارة التخطيط، ان مجموع المدارس الابتدائية ورياض الأطفال الرسمية والأهلية والأجنبية لسنة 1960- 1961: هو (3799). وذلك يتناقض مع الإحصاء الرسمي لوزارة المعارف. ينظر: وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1960/ 1961، جدول رقم (1)، ص 7.

(7). تشير الأرقام في تقرير وزارة التخطيط، الى ان مجموع المعلمين في المدارس الأهلية والحكومية هو (27213)، فضلا عن (79) معلم أجنبي، وبذلك يكون الحاصل الكلي للمعلمين هو:(27292) معلم، وبذلك نجد هنالك فرق بين الرقمين الرسميين ..؟؟! ينظر: وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1961/ 1962، ينظر جدول رقم (3) ص 23.

من خلال الجدول رقم (2) تتبين لنا بعض الملاحظات المهمة الآتية :

1. يلاحظ في السنة الدراسية 1958– 1959، ارتفاع كبير في أعداد المدارس الى قرابة ثلاثة الإضعاف، والمعلمين ارتفعت اعددهم بحدود الضعف ونصف، بينما ارتفعت أعداد التلاميذ الى أكثر من الضعف ونصف بالقياس مع السنة 1957– 1958.
2. وجود ارتفاع نسبي سنوي في أعداد المدارس والمعلمين والمعلمات للسنوات اللاحقة
3. تراجع نسبي في إعداد المدارس للسنة الأخيرة 1962/ 1963.

جدول رقم (3) / بأعداد مدرسو وطلبة المدارس الثانوية الأهلية والحكومية في العراق للسنوات 1958– 1963 [1]

السنة الدراسية	المدارس	المدرسون والمدرسات	أعداد الطلبة
1957– 1958 [2]	244 مدرسة	2549 المدرسون والمدرسات	70092 طالبا
1958– 1959	322 مدرسة	3084 المدرسون والمدرسات	93468 طالبا
1959– 1960	358 مدرسة	3171 المدرسون والمدرسات	117730 طالبا
1960– 1961	370 مدرسة	3715 المدرسون والمدرسات	135936 طالبا
1961– 1962	409 مدرسة	4148 المدرسون والمدرسات	156291 طالبا
1962– 1963	460 مدرسة	5062 المدرسون والمدرسات	225986 طالبا

ومن خلال الجدول رقم (3) نلاحظ ما يأتي :

1. نلاحظ زيادة كبيرة نسبيا في أعداد المدارس والمدرسين فقط للسنة **1958– 1959** بالقياس الى سنة الاساس**1957– 1958**، بسبب التعيينات بناء المدارس كذلك .
2. الزيادة الطبيعية في أعداد الطلبة زيادة، بنفس النسبة للسنوات التالية، باستثناء السنة الأخيرة **1962 – 1963**، وهنا يتبين لنا زيارة أعداد بموجب أحداث التغير ومدخلات التعليم لسنة **1958–1959**، بعد حساب سنوات الدراسة الابتدائية. وسر ذلك زيادة تلاميذ الدراسة الابتدائية بعد 14 تموز 1958.

وبعد ان تبين لنا مستوى التطور العام للتعليم في العراق بتغير النظام الملكي في 14 تموز 1958، سنحاول معرفة مستوى التطور في التعليم بكافة أنواعه خلال السنة الدراسية 1960– 1961، كنموذج للمقارنة بين التعليم الأهلي والحكومي الرسمي خلال تلك السنة كونها سنة وسط خلال تلك المرحلة، وشهدت حالة من الاستقرار في العراق، لنكتشف بدقة مدى التطور الذي وصلت اليه المدارس العراقية الأهلية من خلال المقارنة مع المدارس الرسمية.

1. رياض الأطفال

شهد هذا النوع من الدراسة أشكال من التطور الكمي والكيفي او العددي والنوعي، في مرحلة ما بعد تغير النظام السياسي في تموز 1958 ويتبين لنا ذلك بوضوح من خلال الجداول الأتية:

(1).الجدول من أعداد الباحث بعد الرجوع الى التقرير الإحصائي لوزارة المعارف للسنة1960- 1961، المصدر السابق، ص 45. والتقرير الإحصائي لسنة 1961- 1962، ص ص 38- 39، والتقرير الإحصائي لسنة 1962- 1963، ص ص 41- 42.
(2). محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، المصدر السابق، ص 488.

جدول رقم (4)/ يمثل أعداد تلاميذة (بنات وبنون) مدارس رياض الأطفال الأهلية بالمقارنة مع الحكومية في العراق لسنة 1960- 1961 [1]

تلامذة رياض الأطفال الأهلية				تلامذة رياض الأطفال الحكومية			
التمهيدي		الروضة		التمهيدي		الروضة	
بنات	بنون	بنات	بنون	بنات	بنون	بنات	بنون
1066	1325	957	1102	1587	1843	1697	2027
2391 تلميذة وتلميذ		2059 تلميذة وتلميذ		3421 تلميذة وتلميذ		3724 تلميذة وتلميذ	
مجموع تلاميذ الأهلية		4450		مجموع تلاميذ الحكومية		6145	
نسبة البنات: 44 %		نسبة البنات: 37 %		نسبة البنات: 46 %		نسبة البنات: 46 %	
نسبة البنون : 46 %		نسبة البنون: 53 %		نسبة البنون: 54 %		نسبة البنون: 54 %	
نسبة مجموع الذكور الى الإناث: 5، 54 %				نسبة مجموع الإناث الى الذكور: 5، 45 %			
نسبة تلامذة الأهلية الى الحكومية: 42 %				نسبة تلامذة الحكومية الى الأهلية: 58 %			
مجموع تلامذة الأهلية والحكومية: 10595				----------			

تجدر الإشارة هنا الى ان عدد مدارس رياض الأطفال المختلطة بين المدارس الأهلية شملت (46) روضة، منها (45) روضة مختلطة أهلية توزعت بين أربعة مدن عراقية فقط هي: (27) مدرسة في بغداد، و(7) مدارس في الموصل و(5) في كركوك و(6) مدارس مختلطة ومدرسة واحدة فقط للبنات في البصرة. [2] ومن قراءة وتحليل الجدول أعلاه يتبين لنا ما يأتي :

أولا: الأعداد والنسب تكاد تكون متقاربة بين رياض الأطفال الأهلية42 % والحكومية 58 % .

ثانيا: نسب المقارنة بين البنات الى البنون هي 5، 54 % ونسبة مجموع الإناث الى الذكور كانت هي 5،45 % أي أنها كانت متقاربة هي الأخرى أيضا .

ثالثا: يلاحظ ان أعداد تلامذة رياض الأطفال سجلت ارتفاعا تلك السنة بالمقارنة مع السنوات السابقة لها وكما موضحا في الجدول الأتي:

2. المدارس الابتدائية الأهلية :

يشير الإحصاء الثقافي التابع لوزارة التخطيط، ان مجموع تلامذة الصف الأول الذين دخلوا المدارس الابتدائية الأهلية في العراق سنة 1958 فقط، هو(5300) تلميذ وتلميذه، فضلا عن (503) تلميذ في المدارس الأجنبية، يكون المجموع (5803) تلميذ وتلميذة، بموجب وزارة التخطيط، وهو عدد كبير جدا [3]. وهذا يعني كان هنالك إقبالا كبيرا على المدارس الأهلية في العراق، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار، السياسة العامة للدولة والدعاية السياسية في ظل النفوذ القوي للأحزاب اليسارية عموما والحزب الشيوعي العراقي خصوصا في الساحة السياسية تلك المدة، والتي كانت تدعو لتدعيم القطاع العام على حساب القطاع الخاص في كافة حقول الدولة العراقية ومنها قطاع التعليم، فان المدارس الأهلية، يتبين لنا ثقة عموم الناس والحكومة، على الرغم من دعمها للمدارس الحكومية أولا، بهذا النوع من التعليم، فقد جاء في الوثائق الرسمية للسلطة الحكومية يوم ذاك "وقد عنيت الوزارة، (وزارة المعارف)، عناية خاصة بوضع المدارس الأهلية بحيث تكون والمدارس الرسمية في مستوى واحد."[4]

(1). الجدول من إعداد الباحث بعد الرجوع الى التقرير الإحصائي لوزارة المعارف للسنة 1960- 1961، المصدر السابق، ص 6.
(2). (التقرير الإحصائي، لوزارة المعارف للسنة 1960- 1961، ص5 .
(3). وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1960/ 1961، ينظر جدول رقم (6) ص 12.
(4). محمود فهمي درويش والدكتور زين مصطفى جواد واحمد سوسة، المصدر السابق، ص 471.

جدول رقم (5) / يمثل أعداد المدارس والتلاميذ في المدارس الابتدائية الأهلية مقارنة مع المدارس الرسمية في العراق لسنة 1960- 1961 [1]

أعداد المدارس الابتدائية الأهلية				أعداد المدارس الابتدائية الرسمية			
البنات	البنين	المختلطة	المجموع	البنات	البنين	المختلطة	المجموع
6 مد [2]	34 مد	43 مد	83 مد	410 مد	1420 مد	1766مد	3596 مد
نسبة مدارس البنات الأهلية : 5، 7 %				نسبة مدارس البنات الرسمية : 5، 11 %			
نسبة مدارس البنين الأهلية : 41 %				نسبة مدارس البنين الرسمية : 5، 39 %			
نسبة مدارس المختلطة الأهلية: 5، 51 %				نسبة مدارس المختلطة الرسمية: 49 %			
أعداد التلاميذ				أعداد التلاميذ			
البنات	البنين	المجموع		البنات	البنين	المجموع	
5352 ت[3]	12515ت	17867 ت		198669 ت	543927 ت	742596 ت	
نسبة طالبات مدارس البنات الأهلية: 30 %				نسبة طالبات مدارس البنات الرسمية: 27 %			
نسبة طلاب مدارس البنين الأهلية: 70 %				نسبة طلاب مدارس البنين الرسمية: 73 %			

ومن قراءة الجدول أعلاه تتبين لنا بعض الملاحظات الخاصة بالمدارس الثانوية الأهلية وهي :

1. كانت بنسبة الذكور في المدارس الثانوية الأهلية هي70% قياسا بنسبة الإناث وهي 30% أي ضعف ونضف الضعف .وتقاربها النسبة نفسها في المدارس الحكومية.
2. كذلك كانت نسبة مدارس الإناث الى مدارس الذكور هي الأخرى منخفضة جدا 5،7 %
3. وكانت نسبة المدارس المختلطة هي الأعلى نسبة في المجتمع العراقي 5،51 % وهي مؤشر على مستوى عال من التحضر خلال تلك المرحلة .

3. المدارس الثانوية الأهلية :

ومن اجل قياس درجة التطور الحقيقي النسبي لتجربة التعليم الثانوي الأهلي في العراق، هنا سنتناول الأعداد الخاصة بالطلبة والمدرسين والمدارس لسنة 1964- 1965بدلا عن سنة 1960- 1961 التي تم اعتمادها في الجداول السابقة، لان مدخلات التعليم التي بدأت بالتغير في 14 تموز 1958، في الدراسة الابتدائية لم تصل الدراسة المتوسطة او الثانوية، الا بعد ست سنوات من سنة التغير الأساس في 1958، والإعدادية بعد تسع سنوات، ومع ذلك فقد تم اعتماد معدل وسطي عام وبنفس المعيار المقارن، لتكون النتائج أكثر موضوعية علمية وموضوعية.

(1). المصدر نفسه، ص 14 وص 15.
(2) . استخدمنا الرمز (مد)، اختصار لكلمة مدرسة .
(3). استخدمنا الرمز (ت) : اختصار لكلمة تلاميذ .

جدول رقم (6) /يمثل أعداد المدارس والطلبة في المدارس الثانوية الأهلية مقارنة مع المدارس الحكومية الرسمية في العراق لسنة 1964- 1965 [1]

أعداد المدارس الثانوية الأهلية				أعداد المدارس الثانوية الرسمية			
البنات	البنين	المختلطة	المجموع	البنات	البنين	المختلطة	المجموع
21 مد	85 مد	18 مد	124 مد	148 مد	207 مد	75 مد	430 مد
نسبة مدارس ثانوية البنات الأهلية: 17 %				نسبة مدارس ثانوية البنات الرسمية: 5، 31 %			
نسبة مد الثانوية البنين الأهلية : 5، 68 %				نسبة مدارس ثانوية البنين الرسمية: 47 %			
نسبة مد الثانوية المختلطة الأهلية: 5، 14%				نسبة الثانوية المختلطة الرسمية: 5، 21 %			
نسبة مد الثانوية الأهلية الى الحكومية: 22 %				نسبة مد الثانوية الحكومية الى الأهلية: 78 %			
أعداد الطلبة				أعداد الطلبة			
البنات	البنين	المجموع		البنات	البنين	المجموع	
4565 ط	38711 ط	43276 ط		44828 ط	128522 ط	173350 ط	
نسبة طلبة مدارس البنات الأهلية : 5، 10 %				نسبة طلبة مدارس البنات الحكومية : 26 %			
نسبة طلبة مدارس البنين الأهلية : 5، 89 %				نسبة طلبة مدارس البنين الحكومية : 74 %			
نسبة طلبة المدارس الأهلية الى الحكومية: 20%				نسبة طلبة المدارس الحكومية الى الأهلية: 80 %			

ومن خلال الجدول أعلاه .. يتبين لنا ما يأتي:

1. يلاحظ وجود تطور الوعي الاجتماعي نسبيا في تلك وبخاصة في المدن الكبيرة المتحضرة من جهة أو لأسباب عددية تنظيمية في المدارس الريفية.
2. شكلت نسبة طلاب المدارس الثانوية الأهلية للبنين **5، 68 %** نسبة مرتفعة بالمقارنة مع طالبات المدارس الثانوية للبنات **17 %**، للأسباب الاجتماعية المعروفة.

وبصورة عامة يلاحظ تراجع نسبي في افتتاح المدارس الأهلية خلال السنوات 1958- 1967، تم افتتاح سبعة مدارس أهلية فقط، واحدة في كربلاء وستة مدارس في بغداد . [2]

جدول رقم (7) / يمثل نسب النجاح في الامتحان الوزاري مقارنة بين المدارس الابتدائية الرسمية والأهلية في العراق لسنة1960- 1961 [3]

عدد تلامذة المدارس الابتدائية الرسمية: 54707			عدد تلامذة المدارس الابتدائية الأهلية: 1996		
الناجحون	الراسبون	المكملون	الناجحون	الراسبون	المكملون
23777	10449	20481	1047	319	630
الناجحون في المدارس الرسمية: 5، 43 %			الناجحون في المدارس الأهلية: 52 %		
الراسبون في المدارس الرسمية: 19 %			الراسبون في المدارس الأهلية : 5، 16 %		
المكملون في المدارس الرسمية: 5، 37 %			المكملون في المدارس الأهلية: 5، 31 %		

تتبين لنا من خلال الجدول أعلاه الحقائق التالية :

أولا: قلة أعداد تلاميذ المدارس الابتدائية الأهلية مقارنة مع أعداد تلاميذ المدارس الرسمية .

ثانيا: ارتفاع نسب النجاح قياسا بالمدارس الحكومية.

(1).التقرير السنوي، مديرية الإحصاء التربوي في وزارة التربية لسنة 1964 - 1965، ص ص 60- 61.
(2). غانم سعيد العبيدي، المصدر السابق، ص ص 98- 99.
(3). التقرير الإحصائي، وزارة المعرف، لسنة 1960- 1961، المصدر السابق، ص ص 20- 21 .

جدول رقم (8) / يمثل نسب النجاح والرسوب في الامتحان الوزاري للدارسة المتوسطة

مقارنة بين المدارس الرسمية والأهلية في العراق لسنة1960- 1961 [1]

عدد الطلبة المشاركين في الامتحان المتوسطة الرسمية (البكلوريا) (الدور الأول): 23170			عدد الطلبة المشاركين في الامتحان المتوسطة الأهلية (البكلوريا) (الدور الأول): 9058		
الناجحون	الراسبون	المكملون	الناجحون	الراسبون	المكملون
11496	3141	8533	1532	4167	3359
الناجحون في مدارس المتوسطة الرسمية : 5، 49%			الناجحون في مدارس المتوسطة الأهلية: 17 %		
الراسبون في مدارس المتوسطة الرسمية: 13،5%			الراسبون في مدارس المتوسطة الأهلية: 46 %		
المكملون في المدارس المتوسطة الرسمية: 37 %			المكملون في مدارس المتوسطة الأهلية: 37 %		

ومن الجدول أعلاه تتبين لنا:

أولا: أعداد طلبة المدارس المتوسطة الأهلية قلية نسبيا بالمقارنة مع أعداد طلبة المتوسطة الرسمية.

ثانيا: ارتفاع نسب النجاح طلبة المدارس الحكومية قياسا بالمدارس الأهلية.

جدول رقم (9) / يمثل نسب النجاح في الامتحان الوزاري للدارسة الإعدادية بفرعيها العلمي والأدبي مقارنة بين المدارس الرسمية والأهلية في العراق لسنة 1960- 1961 [2]

عدد طلبة الدارسة الإعدادية/ العلمي الرسمية: 4331			عدد طلبة الدارسة الإعدادية/ العلمي الأهلية: 822		
ناجحون 1487	راسبون 1222	مكملون 1622	ناجحون 143	راسبون 373	مكملون 306
عدد طلبة الإعدادية – الأدبي الرسمية : 3613			عدد طلبة الإعدادية – الأدبي الأهلية: 3602		
ناجحون: 1360	راسبون: 767	مكملون: 1486	ناجحون 317	راسبون 1989	مكملون 1296
ناجحون الإعدادية الرسمية / العلمي: 5، 34 %			لناجحون الإعدادية الأهلية – العلمي: 5، 17 %		
راسبون في الإعدادية الرسمية / العلمي: 28 %			راسبون في الإعدادية الأهلية/ العلمي: 5،45 %		
مكملون في الإعدادية الرسمية / العلمي: 5،37 %			مكملون في الإعدادية الأهلية/ العلمي: 37 %		
ناجحون في الإعدادية الرسمية / الأدبي: 5،37 %			ناجحون في الإعدادية الأهلية/الأدبي: 09 %		
راسبون في الإعدادية الرسمية / الأدبي: 5،21 %			راسبون في الإعدادية الأهلية/الأدبي : 55 %		
مكملون في الإعدادية الرسمية / الأدبي: 41 %			مكملون في الإعدادية الأهلية/ الأدبي: 36 %		

ومن خلال الجدول أعلاه يتبين لنا ما يأتي:

أولا : من نتائج الدراسة الإعدادية الفرع العلمي : كانت نتائج المدارس الرسمية أفضل من الدراسة الفرع العلمي في المدارس الأهلية من حيث نسب النجاح والرسوب وتساويا في نسبب المكملين فقط .

ثانيا: أعداد طلبة المدارس الأهلية في الفرع العلمي قلية نسبيا بالمقارنة مع أعداد طلبة المدارس **الأهلية** الفرع العلمي . في حين تقاربت أعداد الطلبة الى حد كبير في الفرع الأدبي ؟!

ثالثا: ارتفاع نسب النجاح طلبة المدارس الحكومية قياسا بالمدارس الأهلية في الفرعيين العلمي والأدبي بالقياس مع المدارس الأهلية نسبة الناجحون العلمي الرسمية 34 % بينما بلغت النجاح في المدارس الأهلية 17% .

رابعا: عدد طلبة الإعدادية – الأدبي الرسمية هو: (3613) يقبله عدد طلبة الإعدادية – الأدبي الأهلية: (3602) أي ان العدد متقارب جدا وان الفرق بينهما هو (11) طالب فقط .

(1).المصدر نفسه،، ص ص 38- 39 .

(2). المصدر نفسه، (التقرير الإحصائي)، ص ص 40- 41 .

خامسا : بلغت نسبة النجاح في المدارس الرسمية في الفرع الأدبي أعلى من الفرع العلمي فكانت في الفرع الأدبي الرسمي 5،37 % بالمقارنة مع العلمي الرسمي 5، 34 %. بينما كانت معكوسة في التعليم الأهلي العلمي **(5، 17%)** الأدبي(9. %)

ثانيا: التعليم العالي او (المعاهد والجامعة) الأهلية في العراق

تعود جذور التعليم العالي في العراق الى عصور قديمة في العراق، ويؤكد لنا العالم والتربوي واحد مؤسسي أول جامعة عراقية معاصرة (جامعة بغداد) وثاني رئيس لها الأستاذ الدكتور عبد الجبار عبد الله الكبير اعتزازه بتاريخنا التعليمي الجامعي حين ذكر لنا قائلا : "قبل زهاء خمسة آلاف سنة أقام البابليون أول (جامعة) عرفها التاريخ (بيت مومي) . ولقد أقاموها في موقع (تل حرمل)[1] الكائن بالقرب من معسكر الرشيد . وقد عملت تلك (الجامعة) ردحاً من الزمن، وتتلمذ فيها مشاهير العلماء من المصريين واليونان وغيرهم، وفي تلك الجامعة، وضع العراقيون القدماء أسس الجبر الحديث، واكتشفوا أهم نظريات الهندسة المستوية، وسموا في سائر العلوم المعروفة آنذاك فبلغوا فيها شأناً لم يبلغه أحد من قبلهم"[2] .

وفي سنة 459هـ – 1066 م، تأسست كلية الشريعة، وكانت تعرف باسم مدرسة (الإمام أبا حنيفة النعمان)، وكان التعليم فيها قاصرا على العلوم الدينية فقط، وقد أوقف عليها العميد ابو سعد مكتبة كبيرة ظلت لعدة قرون، حتى جددها السلاطين العثمانيين وأوقفوا لها الضياع الكثيرة. ثم أعيد تنظيمها مجددا في العصر الحديث بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1918 باسم كلية الأعظمية، جددت سنة 1923وصدر لها نظام خاص في سنة 1934وسميت (بدار العلوم الدينية والعربية) . وفي سنة 1946 صدر لها نظام جديد سميت بموجبه (كلية الشريعة)، وبقيت بذات الاسم بعد التغير في 14 تموز 1958 بعد ان صدر لها نظام جديد خاص بها.[3]

وعادت فكرة تأسيس صروح التعليم العالي مجددا في العراق خلال العهد العثماني المتأخر، حينما تم افتتاح مدرسة الحقوق (كلية الحقوق) فيما بعد منذ اليوم الأول من أيلول سنة 1908[4]، وكانت مدة الدراسة فيها سنتان، ثم أصبحت ثلاث سنوات سنة 1931، ثم توالت بعدها كليات عديدة أخرى من مثل دار المعلمين العالي (كلية التربية) 1923 ومدرسة (كلية الهندسة) 1925 والتي تعود تاريخ جذور تأسيها الى (1921)[5] وكلية الطب والصيدلة والكيمياء (1942– 1943)، وكلية التجارة والاقتصاد (1942– 1943)، وكلية الآداب والعلوم (1949– 1950)، وطب الأسنان (1942– 1943).[6]

وفي تقديرنا يمكن اعتبار كلية دار المعلمين العالي أول كلية شبه أهلية في العراق، او قطاع مختلط، وذلك لان موافقة مجلس الوزراء في الأول من كانون الأول 1923 اقترنت بشرط استيفاء الأجور الدراسية من كل طالب بمقدار خمسة عشر روبية في الشهر، فضلا عن أوقات الدوام الرسمي فيها كان مسائيا، الا ان أدارتها كانت من قبل الدولة[7]، وهذا ما كانت عليه الحال في نظام المدارس الأهلية كما مر بنا[8].

ومع ذلك فقد عدت المصادر المختصة ان جذور التعليم العالي او الجامعي الأهلي في العراق تعود إلى سنة 1963، حين تأسست (الكلية الجامعة) بمبادرة من نقابة المعلمين في العراق، ولكنها في سنة 1968 أُلغي اسم الكلية الجامعة ليحل محله اسم (الجامعة المستنصرية). وفي سنة 1974 صدر القرار المرقم 102 الخاص بإعادة تنظيم الجامعات في العراق لتصبح الجامعة المستنصرية مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي الرسمية. ولم يشهد التعليم الأهلي

(1). ستار نوري العبودي (د.)، الدكتور عبد الجبار عبد الله سفير العراق العلمي، بغداد، دار المرتضى، (د. ت)، ص ص 87- 88
(2). المصدر نفسه، ينظر: خطاب رئيس جامعة بغداد، في حفل وضع الحجر الأساس لجامعة بغداد، (مخطوطة)، رقم الوثيقة (11)، ص161.
(3). ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية، المصدر السابق، ص ص 489- 490.
(4). ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، المصدر السابق، ص 46.
(5). المصدر نفسه، ينظر : ص ص 205- 208.
(6). نوال كشيش، المصدر السابق، ينظر: ص ص 73- 83.
(7) . ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، المصدر السابق، ص 187.
(8) راجع ص 11 من البحث، فيما يخص الإشارة الى إدارات المدارس الأهلية.

العالي في العراق اهتماماً كافياً إلا في سنة 1988، إذ تأسست بعض الكليات الأهلية، وفي 21 من آب سنة 1996 صدر قانون الجامعات والكليات الأهلية، المرقم (13). وكان عدد الكليات الأهلية آنذاك (9) وهي : كلية المنصور الجامعة (بغداد)، وكلية التراث الجامعة (بغداد)، وكلية الرافدين الجامعة (بغداد)، وكلية المعارف الجامعة (الأنبار)، وكلية الحدباء الجامعة (الموصل)، وكلية شط العرب الجامعة (البصرة)، وكلية اليرموك الجامعة (ديالى)، وكلية المأمون الجامعة(بغداد)، وكلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة (بغداد). الا ان الانفتاح والتطور الجامعي في القطاع الخاص او الأهلي الحقيقي، بدأ بوضوح في مطلع السنة الدراسية 2006–2007، اذا حثت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الطلبة الراغبين بالتقديم إلى الكليات أو الجامعات الأهلية، التأكد من كونها مجازة ومعترف بها من قبل الوزارة[1].

الخاتمة :

من خلال مسيرة بحثنا هنا، تواصلنا الى بعض الاستنتاجات المهمة ويمكن إيجازها بما يأتي:

1. المؤسسات التعليمة الأساسية او العليا في العراق، منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى (1869– 1914)، كانت اما مشروعا أهليا خاصا او مشتركا بين المؤسسات الدينية والأهلية من مثل المدارس الدينية او الكتاتيب او مدارس الجماعات الدينية غير الاسلامية او الأجنبية .
2. معظم المناهج وأساليب التعليم في المدارس أعلاه كانت تقليدية، ولكنها تطورت في العهد العثماني المتأخر، بعد دخول المدارس الأجنبية ودعم الدول الأوربية لمدارس الجماعات الدينية غير الاسلامية في العراق بالإمكانيات المالية والفنية.
3. قامت المدارس الأهلية العراقية وبخاصة في زمن الاحتلال والانتداب البريطاني للعراق بدور وطني في العديد من المناسبات الوطنية فضلا عن وظيفتها التعليمية الأساس.
4. المدارس الأهلية قامت بوظيفة الرديف او المساعد للمدارس الحكومية الرسمية وخاصة في الظروف الصعبة كما حصل في الحرب العالمية الثانية حين قلصت الدولة عدد المدارس.
5. لوحظ ان عملية التعليم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع، ولذلك غالبا ما خضعت نسب وأعداد المتعلمين من الذكور والإناث، بين المدن والأرياف للمفاهيم والقيم الاجتماعية السائدة فضلا عن العوامل الاقتصادية الساندة لها.
6. التعليم العالي في العراق، وبعد تأسيس الدولة العراقية المعاصرة سنة 1921 غالبا ما قام بمجهودات الدولة بدرجة كبيرة ولكن بمساهمة الأفراد او المؤسسات السياسية او الدينية.

المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق العراقية المنشورة :

1. مجلس النواب، الدورة الأولى، الاجتماع غير الاعتيادي الثاني، الجلسة الحادية عشرة، بتاريخ 16 مايس (أيار) 1927، المنشورة في ملحق الوقائع العدد 561 لسنة 1927.
2. وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء العامة، التقرير السنوي، 1957– 1958، مطبعة الحكومة – بغداد، 1959.
3. وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1960/ 1961.
4. وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزي، قسم الإحصاء الثقافي، نتائج الإحصاء الثقافي للسنة الدراسة 1961/ 1962.
5. وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنتي1936و1937، مطبعة الحكومة، بغداد 1939.

(9) . ابراهيم خليل العلاف (د)، التعليم العالي الأهلي في العراق : الواقع- المستقبل !!، الحوار المتمدن-العدد: 2705 - 2009 / 7 / 12 0 وعلى الانترنت: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp? -

6. وزارة المعارف، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي، 1960– 1961، مطبعة العاني بغداد، (ب. ت) .
7. وزارة التربية والتعليم، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي، 1961– 1962، مطبعة العاني بغداد، (ب. ت) .
8. وزارة التربية، التقرير الإحصائي للسنة 1962– 1963، مطبعة شركة دار الجمهورية– بغداد (ب. ت).
9. وزارة التربية، مديرية الإحصائي التربوي، التقرير السنوي، 1964– 1965، بغداد، 1966.

ثانيا: الكتب والدوريات والانترنت:

1. ابراهيم خليل العلاف (د)، التعليم العالي الاهلي في العراق :التاريخ – الواقع –المستقبل !!، الحوار المتمدن–العدد: 2705 – 2009 / 7 / 12 – 08:4 وعلى الانترنت : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=177826 –
2. احمد سوسه (د.)، حياتي في نصف قرن، ط 1 بغداد، دار الشؤون الثقافية 1986.
3. احمد مالك الفتيان (د.)، التعليم في العراق القديم، مجلة المورد، بغداد، العدد الأول،2001.
4. بهيجة خليل إسماعيل (د.)، الكتابة، ضمن نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد، 1985.
5. جميل موسى النجار(د.)، التعليم في العهد العثماني الأخير 1869 – 1918، ط 1 بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2002.
6. ستار نوري العبودي (د.)، الدكتور عبد الجبار عبد الله سفير العراق العلمي، بغداد دار المرتضى (د. ت)،
7. سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، ط4، بغداد – 2000.
8. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج3، ط5، بيروت، 1978..
9. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914– 1921، بغداد 1975.
10. ----------، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني 1921– 1932، ط1، بغداد، 2000.
11. علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط2، بغداد – 1991.
12. غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق، بمرحلته الابتدائية والثانوية، تطوره ومشكلاته، بغداد، 1970.
13. طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، الجزء الثاني، جامعة بغداد، 1980.
14. فاضل البراك (د.)، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، بغداد 1984.
15. محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، بيروت – دار الراية البيضاء– 1925 .
16. محمود فهمي درويش والدكتور زين مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، دار مطبعة التمدن – بغداد .
17. مروان عبد الملك محمد (د.)، صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة المورد ع 1 /2001.
18. نوال كشيش (د)، نظام التعليم في العراق من عام 1958– 1968، بغداد 2010.
19. نوري عبد الحميد العاني (أ. د) وعلاء جاسم محمد الحربي(أ.د)، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958– 1968، ج1، بغداد 2005.
20. ليوا وبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط 2، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986.